تفسير ابن كثير

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 01- سورة الإسراء | من الأية 04 إلى 44

عبدالرحمن العجلان

---

اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما يقول الله جل وعلا على كفار قريش ومن على شاكلتهم الذين قالوا - 00:00:00

ان الملائكة اناثا وهم بنات الله وعبدوهم مع الله جل وعلا جعل لكم واصطفاكم بالبنين فجعل البنين لكم واتخذ هو الاناث تعالى الله اختصكم بالبنين وجعل البنات له الهمزة الاستفهام - 00:00:38

التوبيخي استفهام توبيخي والفاء عاطفة على مقدر افاصفاكم اختصكم بالبنين واتخذ من الملائكة هل يليق الله جل وعلا احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير - 00:01:28

ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا ذهب كل اله بما خلق ولعل بعضهم على بعض فهو جل وعلا يرد على كفار قريش في المقامات الثلاثة - 00:02:24

زعموا ان الملائكة بنات ايناس وانهم بنات الله ثم عبدوهم وقال الله جل وعلا ايتخذ البنات الاناث اللاتي ترغبون عنهن انتم اذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم - 00:02:53

يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون على مضض وتصبر ام يدسه في التراب يعيدها يدخلها حية هالبنت هذا شأنكم انتم في البنات فهل يليق عقلا - 00:03:34

ان يجعل لكم جل وعلا البنين ويتخذ هو البنات واتخذ من الملائكة اناثا انكم ستكونون قولا عظيما انكم لتفترون افتراعا عظيما قولا شنيعا اولا لا يصدر من عاقل والله جل وعلا - 00:04:01

منزه عن والولد منزه عن الشريك لان الولد كفؤ وند ومثيل لوالده والله جل وعلا لا مثيل له ولا كفؤ له ولا ند له والولد يحتاجه المخلوق لانه يتقوى به - 00:04:37

وينتفع به والله جل وعلا انه الغنى المطلق قواني بذاته جل وعلا ويقول الله جل وعلا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا - 00:05:14

من دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا. ان كل من في السماوات والارض الا الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا. وكلهم اتيه يوم القيامة فردا فهذا افتراء عظيم - 00:05:50

وكذب وزور لا يصدر من عاقل فيزعم ان لله ولدا او انه اتخذ الملائكة قناة له بل هم الملائكة عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم جل وعلا - 00:06:18

فهو جل وعلا في هذه الاية كفار قريش ومن على شاكلتهم بزعمهم هذا الباطل ويرد عليهم ردا مفهما بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم اتقولون قولا عظيما ويقول جل وعلا ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا - 00:06:51

وما يزيدهم الا نفورا ولقد صرفنا اللام موطئة للقسم وقد حرف تحقيق شرفنا بينا وفصلنا واوضحنا في هذا القرآن من اجل ان يتذكروا والله جل وعلا وصل ووضح في هذا القرآن - 00:07:36

ذكر المواعظ والزواجر وذكر الامثلة وذكر الادلة العقلية واستدل باياته وعظم مخلوقاته على استحقاقه جل وعلا للعبادة وحده لا

شريك له ليذكروا من اجل لعلهم يتذكروا ويرجعوا عن غيهم ويؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم - 00:08:19
ويعبد الله وحده وما يزيدهم الا نفورا لانه اعماهم العلاج والتكبر على رسول الله صلى الله عليه وسلم والتقليد الاعمى لابائهم المرء اذا تكبر والعياذ بالله لا يقبل الحق واذا - 00:09:04
صمم على تقليد الاباء ايماهم عليه من شر ما قبل الحق كذلك واذا تغطرس واستحقر الداعي للحق ما قبله وكفار قريش هكذا اعماهم الكبر وتقليد الاباء واحتقار ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم - 00:09:52
فما اعمل عقولهم واذهانهم وافكارهم ينظروا هل جاء هل ما جاء به محمد حق ام باطل جاء محمد صلى الله عليه وسلم بما اوحى الله اليه والناس على جهل عظيم - 00:10:42
فمن وفقه الله واعمل فكره وعقله وتدبر وتأمل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وجده حقا وصدقا فامن ومن تغطرس وتكبر وتعاظم ولم يعمل فكره عقله استمر على عماه والعياذ بالله - 00:11:05
اذا قيل لهم هذا شيء من محمد سموا اذانهم عن ان يسمعوا والله جل وعلا اقام عليهم الحجة بما اوضحه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ولقد صرفنا في هذا القرآن - 00:11:30
ليتذكروا وما يزيدهم الا نفورا اعراضا وتعاميا عن الحق وعدم قبول قل لو كان معه الهة كما يقولون اذا ابتغوا الى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا - 00:11:54
يا محمد كفار قريش لو كان مع الله جل وعلا الهة لو كان معه الهة تستحق العبادة كما يقولون كما يزعم كفار قريش وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دعاهم الى توحيد الله - 00:12:27
وقول اعتقاد كلمة التوحيد لا اله الا الله قال قائلهم فجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وذلك انهم يزعمون ان هناك الهة كثيرة لكن هم مقرون ومعترفون ان الاله الاكبر - 00:13:00
والاعلى هو الله ما عندهم شك في هذا الاله الاعظم والاكبر هو الله يقول الله جل وعلا قل لو كان معه الهة كما يقولون اين جواب لو اذا ابتغوا الى ذي العرش سبيلا - 00:13:28
هل تسكت هذه الالهة لو كان هناك الهة اذا لحاولت ان تصل الى الله وتغالبه لا تذعن وهي الهة وانما كل اله يريد ان ينفر للعلو الكامل له ويتغلب على من سواه - 00:14:00
اذا لم تغوا الى ذي العرش سبيلا. ذي العرش هو الله جل وعلا وهم معترفون انه الاعلى وكما قال الله جل وعلا ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله - 00:14:31
اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض ويصبرون وما يسكتون كل يريد الغلبة له لكن هذا لا وجود له نعم ليس مع الله الهة اذا لم ابتغوا الى ذي العرش سبيلا. اذا ابتغوا لطلبوا الى الله جل وعلا طريقا من اجل المغالبة - 00:14:48
هذا قول يا اخواني المفسرين رحمهم الله وهو الذي اختاره جمع من المفسرين القول الاخر في معنى الاية على فرض ان هناك الهة مع الله لماذا يعبدون الادنى ويتركون الله جل وعلا الذي هو الاعلى؟ وذو العرش صاحب العرش - 00:15:27
لا تعبد الادنى لا تعبد الالهة الصغار واعبد الاعلى الاجل جل وعلا قل لو كان معه الهة كما يقولون كما يزعمون اذا الاولى والاجدر بالعاقل ان يجعل عبادته للأعلى والقادر - 00:15:52
ولا يجعل عبادته للالهة الدنيا لانهم يقولون بزعمهم نعبدهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكما يقول الملبي منهم في الجاهلية لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك - 00:16:16
تملكه وما ملك يقول لك شريك تملكه وهذا تناقض كيف يكون شريك وانت تملكه قل لو كان معه الهة كما يقولون اذا فكان الاجدر بهم ان يتخذوا مع الله الاعلى وحده - 00:16:37
ولا ينظر الى الالهة الصغرى قل لو كان معه الهة كما يقولون اذا لم تروا الى ذي العرش سبيلا ويرى بعض المفسرين في هذه الاية ان المراد بالاية انه لو كان هناك الهة - 00:17:10

كما يزعمون وهذه الالهة نطلب رضا الله جل وعلا وتعبد الله فالهتهم التي يزعمون انها هي تعبد الله جل وعلا وتطلب الزلفى والقرب منه جل وعلا سبحانه وتعالى سبحانه التسبيح - 00:17:31

التنزيه لله جل وعلا وتعالى تباعد عن هذه الصفات التي يزعمها الكفار سبحانه وتعالى عما يقولون عما يقوله الكافرون علوا اؤكد تعالى علوا واتى بالمصدر من غير المجانس بالفعل تعالى - 00:18:04

تشكيلا وتعالى مصدرها تعاليا وقال علوا والعلو معروف معناه الرفعة ووصفه بالكبر لانه علو كبير وعظيم والله جل وعلا له العلو المطلق العلو المطلق من جميع الوجوه علو القدر وعلو القهر - 00:18:47

وعلو الذات فهو معظم جل وعلا في الصدور وعلو القهر وهو قاهر في جميع خلقه جل وعلا وعلو الذات وجل وعلا مستو على عرشه والعرش سقف المخلوقات وليس فوقه شيء جل وعلا - 00:19:24

سبحانه وتعالى عما يقولون عن الذي يقوله الكفار نوعا مقولتهم علوا كبيرا يقول جل وعلا يسبح له السماوات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا - 00:20:00

تسبح له السماوات السبع والارض ومن فيهن يسبح انزه الله جل وعلا اقدسه السماوات السبع السماوات سبع وفي كل سماع سكان من الملائكة كما قال صلى الله عليه وسلم هبطت السماء - 00:20:45

يعني صار لها من كثر ما فيها من السكان هبطت السماء وحط لها ان تعض ما فيها موضع شبر الا وفيه ملك راكع او ساجد او كما قال صلى الله عليه وسلم - 00:21:29

والارض والاراضين السبع ومن فيهن ومن في السماوات ومن في الارض كلها يسبح الله جل وعلا ومن فيهن من فيهن من السكان والموجودات هل هذا عام يراد به الخصوص من يعقل - 00:21:51

ام هو على عمومه وهل المراد انها تسبح الله بمعنى انها ان وجودها دلالة على تنزيه الله جل وعلا او انها تسبح الله تسبيحا حقيقيا على ما سخرها الله فيه - 00:22:33

اقوال للمفسرين رحمهم الله قال بعض المفسرين هذا عام يراد به الخصوص تراد به الملائكة والجن والانس وقال بعضهم الملائكة والجن والانس والنبات والحيوان ما هو قابل للنمو الحيوانات والبهائم - 00:23:11

والنباتات وقال بعضهم كل ما فيها من مخلوق الجبال والاشجار والاحجار والبحار شاعر المخلوقات تسبح بحمد الله جل وعلا وهذا هو الاقرب للصواب وهو الذي عليه كثير من المفسرين لان المراد العموم عموما مخلوقات - 00:23:44

لا يخص لشيء دون شيء ويؤكد ذلك ويرجحه قوله جل وعلا وان من شيء الا يسبح بحمده ما من شيء الا ويسبح بحمده وما ثبت في السنة الصحيحة الحصى سبح في كف الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:24:35

والله جل وعلا يقول عن داوود عليه السلام انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق الجبال تسبح مع داوود وثبت ان هناك حجر بمكة كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم - 00:25:13

اذا مر به عليه الصلاة والسلام والجذع الذي اتخذه النبي صلى الله عليه وسلم يصعد عليه للخطبة اول ما بنى المسجد النبوي ثم اتخذ منبرا فترك الجذع فلما صعد النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر حن الجذع - 00:25:44

شوقا الى ان يكون عليه الاقدام الطاهرة اقدام المصطفى صلى الله عليه وسلم بان يصعد عليه فنزل صلى الله عليه وسلم من المنبر مسك الجزع حتى هدأ وسكت وسمع الصحابة رضوان الله عليهم وهم مع النبي صلى الله عليه وسلم - 00:26:15

تسبيح الطعام الموضوع بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم ونهى صلى الله عليه وسلم عن قتل الضفدع وقال ان نقيقها تسبيح ونهى صلى الله عليه وسلم لما رأى جماعة - 00:26:45

على دوابهم يتحدثون واقفون يتحدثون ان يستمر وقوفهم عليها وان يتخذوها كالكراسي وقال رب دابة خير من راكبها واكثر تسبيحا له بالله منه الذي يظهر من هذه الاية الكريمة العموم - 00:27:07

وان جميع المخلوقات يسبح الله جل وعلا وتنزهه وان من شيء الا يسبح بحمده ما من شيء الا يسبح بحمده ان هذه النافية ان من

شيء الا يسبح بحمده ولكن - 00:27:37
لا تفقهون تسبيحهم في التسبيح يعلمه الله جل وعلا ويخشى على العباد يخفى على على الناس ولكن لا تفقهون لا تدركون ولا تعلمون تسبيحهم وكل صنف سخره الله جل وعلا - 00:28:13
يسبح بحمده تسبيحا يعلمه الله جل وعلا ويخفى على الناس انه اي الله جل وعلا كان حليما فهو جل وعلا من سعة حلمه لم يعاجل الكفار بالعقوبة فهو يحلم عليهم جل وعلا في الدنيا - 00:28:43
ويؤخر العقوبة في الدار الاخرة غفورا انه كان حليما غفورا يغفر جل وعلا السيئات والذنوب والكبائر واعظمها الشرك بالله لمن تاب واناب فهذا دعوة من الله جل وعلا لعباده بان - 00:29:24
يستغفر الله ويتوب اليه ليغفر له وغفور صيغة مبالغة لانه كثير الغفران جل وعلا لا يستعظم ذنب عبده مهما عظم الذنب وهو يغفره جل وعلا اذا تاب العبد الى الله - 00:30:04
انه كان حليما غفورا وفي هذه اثبات الاسماء والصفات لله جل وعلا على ما يليق بجلاله وعظمته فله اسماء تليق به وله صفات تليق به ولا تشبه صفاته ولا اسماؤه صفات المخلوقين - 00:30:36
وقد يسمى المخلوق باسم من اسماء الله جل وعلا لكن ليس معناه اذا سمي به مخلوق فمعناه اذا سمي به الخالق جل وعلا فهو جل وعلا يقول عن يوسف عليه السلام - 00:31:14
اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم والله جل وعلا حفيظ عليم وقال جل وعلا وقالت امرأة العزيز والله جل وعلا هو العزيز لكن ليس حفظ المخلوق وعلمه وعزته كحفظ الخالق جل وعلا - 00:31:45
وعلمه وعزته علم المخلوق على قدره وحفظه لما بين يديه وما هو مسيطر عليه وعزته في قومه او من يعرفه ويقدره الله جل وعلا حفيظ عليم عزيز يتصف بهذه الصفات - 00:32:15
في كل ما تدل عليه هذه الصفات من المعاني العظيمة فالواجب اثبات الاسماء والصفات لله جل وعلا على ما يليق بجلاله وعظمته وقد زل في هذا الباب طائفتان واهل السنة والجماعة - 00:32:55
وسط بين الطائفتين طائفة نفت الاسماء والصفات خشية المشابهة وغنت وعطلت الله جل وعلا من اسمائه وصفاته وطائفة ظلت فاثبتت وشبهت وقالوا لله سمع كسمعنا وبصر كبصرنا تعالى الله واهل السنة والجماعة وسط بين الطائفتين - 00:33:28
اثبتوا اثباتا بلا تشبيه ولا تمثيل ونزهوا الله جل وعلا عن متابعة المخلوقات تنزيها بلا تعطيل فالنحي نفي الاسماء والصفات عن الله جل وعلا كما ان اثباتها وتشبيهها بصفات المخلوقين - 00:34:25
واهل السنة والجماعة وسط بين الطائفتين اثبت الاسماء والصفات ونزهوا الله جل وعلا عن عن مشابهة المخلوقات وهذا يلقي كلام يقال في سائر الاسماء والصفات لله جل وعلا وهو جل وعلا الحليم - 00:34:58
وهو جل وعلا الغفور انه كان حليما غفورا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:35:36